كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Kénitra

عنوان الوحدة: نظرية الأدب

الفصل: الخامس

الأستاذ: امحمد واحميد

الموسم الجامعي: 2021/2020

- محاور الوحدة:

- تقديم عام حول نظرية الأدب (مقدمة حول تعريف الأدب بين المفهوم والوظيفة).

I. نظرية الأدب المفهوم والأسئلة الكبرى.

1. مهام نظرية الأدب.
2. مفهوم الأدب وتطوره عبر التاريخ.
3. الأدب بين الطبيعة والوظيفة.
4. بين الأدب والنقد والتاريخ.
5. نظرية المحاكاة بين أفلاطون وأرسطو.
6. المحاكاة /التعبير/ الخلق.
7. نظرية الأنواع الأدبية.
8. الاستكشاف الخارجي للأدب.

II. الأدب: أسئلة التحول (تطور الأدب)

1. الأدب والإيديولوجيا.
2. الأدب وعلم النفس.
3. الأدب وعلم الاجتماع.
4. البنيوية.

لائحة المصادروالمراجع:

- **بالعربية:**

. إيغلتون (تيري)، **كيف نقرأ الأدب؟**، ترجمة محمد درويش، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2013.

. إيغلتون (تيري)، **نظرية الأدب**، ترجمة ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1992.

. تودوروف (تزفيطان)، **الأدب في خطر**، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، ط1، 2007.

كيليطو (عبد الفتاح)، **الأدب والغرابة، دراسات بنيوية في الأدب العربي**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط4، 2007.

. ماضي (شكري عزيز)، **في نظرية الأدب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط4، الأردن 2013.

. العمري (محمد) (ترجمة وإعداد)، **نظرية الأدب في القرن العشرين**، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، 2004.

. ويليك (ريني) و(وارين) أوستن، **نظرية الأدب**، ترجمة محي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، بيروت، 1985.

- **بغيرالعربية:**

. Wellek (René) et WARREN (Austin) , *Theory of literature*; Harcourt, Brace And Company , New York - Printed In The United States Of America; 1948.

. *Théorie de la littérature. Textes des Formalistes*, / réunis, présentés et traduits par Todorov (Tzvetan), Préface de Roman Jakobson, ed Seuil, 2001.

- **مقدمة حول تعريف الأدب بين المفهوم والوظيفة**

إن السؤال حول تعريف الأدب قد يبدو من الأسئلة السخيفة التي لا ينبغي طرحها، أو بلغة الأستاذ عبد الفتاح كيليطو: «في حديثنا المدرسي، وفي مناسبات أخرى، نستعمل كلمة "أدب" إلا أننا في الغالب لا نفكر أو لا نرغب في تحديدها وتوضيح معالمها. فكأن المدلول الذي تؤديه معروف وطبيعي ولا يشكل معضلة خليقة بأن تؤدي إلى دراسة مستقلة وجدية». (الأدب والغرابة، ص 15).

فمحاولة تعريف مصطلح "أدب" من الصعوبة بمكان، لأن ما يتشكل منه النص الأدبي وبه يكتسب صفة أدب كثيرة ومعقدة ومثار اختلاف بين الدارسين. فهل الأدب هو اللفظ أم المعنى؟ هل هو الصيغة/الشكل/الصورة، هل هو الأفكار أم شكل التعبير؟ هل الأدب محاكاة فنية لفظية؟ ما مفهوم المحاكاة؟ هل المحاكاة في الأدب تقتصر على ما هو حسي أم تتجاوزه لما هو نفسي أو ذهني؟ ما مفهوم المحاكاة عند أفلاطون؟ كيف تطور مفهومها؟ هل يعكس الأدب دواخل الأديب وحالته النفسية؟ أم هو انعكاس لظروف اجتماعية بيئية ثقافية؟

يعتبر البعض الأدب وفي إطار مفهوم المحاكاة مرآة أو صورة، غير إن هذا المعنى نفسه يخلق مزيدا من الارتباك والاضطراب، فهل الأدب صورة تعكس حياة الأديب؟ أم هي صورة لأفعال الشخصيات (أفلاطون)؟ أم هو صورة لشخصية الأديب؟ ما علاقة الأدب بالخيال؟ وهل يعكس صورة للعلاقات الاجتماعية والإنسانية؟

إن تعريف الأدب كان وما يزال مثار اختلاف بين الدارسين، بين من عرف الأدب انطلاقا من الأثر الجمالي الذي يحدثه، وبين ما عرف الأدب تعريفا "أداتيا"، أي انطلاقا من البحث في مادة الأدب أي ما يصاغ به وهو اللغة. لذلك اعتبر البعض الأدب «فنا لغويا، أو لغة خيال، أو كيانا لغويا، أو جسدا لغويا، أو مجموعة من الجمل»..(شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص11).

وبعيدا عن هذا التعريف الأداتي، يقدم البعض تعريفا للأدب خارج أي حسابات خارجية، فالأدب متوالية من الجمل تؤسس عالما داخل النص لا تربطه أي صلة بالعالم الخارجي، فالنص هنا لا يعكس إلا نفسه، يقابله تعريف معاكس يعتبر النص انعكاسا للعالم الخارجي ولعلاقاته، فهو يحمل رؤية للأديب حول العالم وبالتالي يجسد موقفا منه.

فلو قمنا بعمل إحصائي للكتب والدراسات التي تحمل في عنوانها لفظة أدب لعثرنا على رقم مهول، غير أن هذه الكثرة تظل محافظة على طابع البحث في الأثر أكثر من البحث عن سر الأسرار أي سر الأدبية. وهذا البحث في الأثر هو انصراف عن سؤال الأدب، إن لم يكن تحويرا له، وانتقالا تعسفيا من طبيعة الأدب نحو وظيفته.

إن أغلب هذه الدراسات تنطلق من مقولة أشبه بمسلمة وهي «الأدب هو الأدب»؛ غير أن سؤال الأدبية يرتبط كما جاء على لسان عبد الفتاح كيليطو بالنص، وهي كلمة سحرية لاتقل اضطرابا وغموضا عن كلمة أدب.

فاكتساب الكلام أي كلام لصفة نص خارج نسق أي ثقافة لا يستقيم، لأن تحديد صفة النصية (textuality) يرجع بالدرجة الأولى إلى أعراف الثقافة الحاضنة، أعراف تتمثل في وجهة نظر المنتمين إلى الثقافة الموكل إليهم حق اعتماد النص من دونه، بناء على معايير تختلف من ثقافة لأخرى، بل إن كل ثقافة تنظر للأخرى نظرة ازدراء بناء على ما تتأسس عليه كل ثقافة، وهو ما تعكسه مواقف الرحالة العرب على سبيل المثال الذين أصيبوا بالصدمة والاندهاش من ثقافات أخرى مغايرة لنسقهم الثقافي.

فالنص يتميز بملامح يمكن اختزالها في الآتي:

- للنص مدلول لغوي ومدلول ثقافي يرتبط بالثقافة الحاضنة.
- للنص خصائص معينة إضافية كالتنظيم والانسجام والوحدة.

إن النص ولما له من أبعاد ثقافية في مسيس الحاجة إلى حفظ، لذلك فهو في حاجة للتدوين حفظا له من الضياع، غير أن ثقافة التدوين هاته ترتبط بمجتمعات شفوية، أي مجتمعات لا تعتمد على الكتابة، لذلك فهذا المعيار (الكتابة) لا يمكن اعتماده في مجتمعات ذاعت فيها تقاليد الكتابة وترسخت. لذلك فإلى جانب هذه المعيار النسبي، ينضاف معيار التعليم والتعلم ليعزز من قيمة النص ويضمن إذاعته بين الناس، فالنصوص المعترف بها هي وحدها التي تُعلَّم، أي النصوص التي يجب الأخذ بها والاستشهاد بها والنسج على منوالها والعمل بمقتضاها.

إن هذه النصوص غالبا ما تتجاوز أفق الكلام العادي لتبني أفقا جديدا، فهي نصوص غالبا ما تبنى بخطاب متعال يحتاج إلى تفسير، وهذا معيار آخر ينضاف لتحديد قيمة النص والرفع من أسهمه داخل ثقافة معينة.

فهوية النص تتحدد بناء على معطيات داخلية، ترتبط باللغة العالية الغامضة، كما ترتبط بالتنظيم، أما العناصر الخارجية فتتصل بالاعتراف الثقافي بالمؤلِّف، أي باسم المؤلف كاسم مكرَّس داخل ثقافة معينة، وفي غياب هذه العناصر يلقى النص نبذا، بل يُستبعد من دائرة النص ليدخل عالم اللانص، فالليالي (ألف ليلة وليلة) على سبيل المثال لم تخضع لهذه الضوابط الداخلية على مستوى اللغة، ولا للضوابط الخارجية أي على مستوى المؤلف، لأن هذه الصفة لا تُتاح إلا بعد الحصول على شهادة أو كما يسميها الأستاذ عبد الفتاح كيليطو «رخصة تبليغ النصوص»، وهي شهادة يصنعها التتلمذ، أي من الشيخ إلى مريده.

وعموما فكلمة أدب literature لم تعد مستعملة بنفس المعنى كما كانت في السابق، بل أضحى لها معنى مغاير خاصة منذ نهاية القرن الثامن عشر مع الرومانسية الألمانية، حيث أصبحت الحدود بين الأنواع الأدبية مجرد حدود وهمية.

هكذا استقر مفهوم الأدب في ظل التحولات السابقة على معنيين:

1-الأول يرى في النص الأدبي إحالة على عالم أشياء وشخصيات وأحداث خيالية.

2-الثاني ينطلق من "الوظيفة الشعرية" كما حددها جاكبسون، حيث يرى النص الأدبي متميزا بتقييم الإمكانيات اللغوية بحيث تستولي على باقي وظائف الكلام لصالح نظام من العلاقات الدقيقة بين عناصر النص، علاقات تتجلى مثلا في الوزن والقافية والجناس والطباق.